سفر دانيال - العدد الخامس والعشرون

كشف النقاب عن أفول بابل: مقطع نبوئي من نبوخذنصر إلى بلشاصر

Jeff Pippenger
2023-12-20

كان سقوط بلشاصر في الإصحاح الخامس قد مُثِّل بسقوط نبوخذنصر في الإصحاح الرابع.

> "إلى الحاكم الأخير لبابل، كما في الرمز إلى أولها، بلغ قضاء الساهر الإلهي: «يا أيها الملك... لك يُقال: قد زال عنك الملك». دانيال 4:31." الأنبياء والملوك، 533.

يمثل نبوخذنصر البداية، ويمثل بلشاصر نهاية المملكة التي حكمت سبعين سنة، وبذلك كانت ترمز إلى حكم وحش الأرض المذكورِ في الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا (الولايات المتحدة)، الذي كان سيحكم خلال الوقت الذي نُسيت فيه زانية صور (البابوية).

> ويكون في ذلك اليوم أن تُنسى صور سبعين سنة، كأيام ملك واحد. وبعد انقضاء سبعين سنة تغنّي صور كزانية. إشعياء 23:15.

وعليه فإن نبوخذنصر يمثّل بداية الولايات المتحدة، وبلشاصر يمثّل نهاية الولايات المتحدة. يمثّل نبوخذنصر بداية القرن الجمهوري وبداية القرن البروتستانتي. يمثّل بلشاصر نهاية القرنين الجمهوري والبروتستانتي.

كانت الدينونة التي حلت بنبوخذنصر «سبعة أزمنة». وقد استخدم ويليام ميلر قصة عيش نبوخذنصر كبهيمة لمدة ألفين وخمسمائة وعشرين يوماً في تطبيقه لـ«السبعة أزمنة» في سفر اللاويين الأصحاح السادس والعشرين، مع أنه لم يتناول مسألة الألفين والخمسمائة والعشرين المرموز إليها في دينونة بلشاصر.

> وهذه هي الكتابة المكتوبة: منا، منا، تقيل، فرسين. وهذا تفسير الأمر: منا: قد أحصى الله مملكتك وأنهاها. تقيل: تم وزنُك في الموازين فوجدت ناقصا. فرس: تم تقسيم مملكتك وأعطيت لمادي وفارس. دانيال 5:25-28.

إلى جانب التفسير الذي أسنده دانيال للكتابة الغامضة على الجدار، فإن كلمتي «mene» و«tekel» تمثّلان مقياساً للوزن، وتدلّان أيضاً على قيمة نقدية محددة (خروج 30:13، حزقيال 45:12). «mene» تعادل خمسين شاقلاً، أو ألف جيرة. ولذلك فإن «mene» تساوي ألفي جيرة. «tekel» تعادل عشرين جيرة. لذلك فإن «mene, tekel» تساوي ألفين وعشرين جيرة. «Upharsin» تعني «القسمة»، ولذلك فهي نصف «mene»، وتمثّل خمسمئة جيرة. ومعاً تمثّل المجموع البالغ ألفين وخمسمئة وعشرين.

تشير آخر إشارة للأخت وايت إلى أن بيلشاصر كان ممثلاً بنبوخذنصر، لكنها، على نحو أكثر تحديداً، شددت على دينونتهما المشتركة، وأن كلتا الدينونتين تُقدّمان رمزاً لـ«سبع مرات» الواردة في سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين. هناك بضعة مصطلحات تستخدمها الأسفار المقدسة لتمثيل «سبع مرات» في سفر اللاويين 26. يصفها إرميا بأنها سخط الله.

> كيف غطّى الربّ ابنةَ صهيون بسحابةٍ في غضبه، وطرح من السماء إلى الأرض بهاءَ إسرائيل، ولم يذكر موطئ قدميه في يوم غضبه! ابتلع الربّ كلّ مساكن يعقوب ولم يشفق؛ هدم في سخطه حصونَ ابنة يهوذا، أسقطها إلى الأرض؛ دنّس المملكة ورؤساءها. قطع في شدّة غضبه كلّ قرنٍ

لإسرائيل؛ أرجع يمينه من أمام العدوّ، والتهب على يعقوب كنارٍ ملتهبة تأكل من حوله. ثنى قوسه كعدوّ، وقام بيمينه كخصم، فقتل كلّ ما كان لذّةً للعين في خيمة ابنة صهيون؛ سكب غضبه كنارٍ. صار الربّ كعدوّ: ابتلع إسرائيل، ابتلع كلّ قصورها؛ هدم حصونه، وأكثر في ابنة يهوذا نوحًا ونحيبًا. ونزع بعنف خيمته كأنّها خيمةُ بستانٍ، خرّب أماكن اجتماعه؛ أنسى الربّ في صهيون الأعيادَ والسبوت، واحتقر في سخط غضبه الملكَ والكاهن. رفض الربّ مذبحه، ورذل مقدسه، وأسلم إلى يد العدوّ أسوارَ قصورها؛ جعلوا ضجيجًا في بيت الربّ كيوم عيدٍ مهيب. قصد الربّ أن يهدم سورَ ابنة صهيون؛ مدّ خيطَ القياس، ولم يردّ يده عن الإهلاك؛ لذلك جعل المتراسَ والسورَ ينوحان؛ ضعفا معًا. مراثي إرميا 2: 1-8.

يصور غضب الرب على أنه "سخط غضبه"، وقد وقع غضبه على كل من المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية لإسرائيل. ولهذا يحدد سفر دانيال "سخط أول" و"سخط أخير". ويذكر إرميا "خط" كان الرب قد "مده" عندما أنزل غضبه على شعبه المختار. ويشار إلى ذلك الخط أيضا في سفر الملوك الثاني.

وتكلّم الرب على أيدي عبيده الأنبياء قائلاً: من أجل أن منسّى ملك يهوذا قد فعل هذه الرجاسات، وعمل شرّاً أكثر من كل ما فعله الأموريون الذين كانوا قبله، وجعل يهوذا أيضاً يخطئ بأصنامه، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب على أورشليم ويهوذا شرّاً يجعل كل من يسمع به تطنّ أذناه كلتاهما. وأمدّ على أورشليم خيط السامرة ومِطمار بيت آخاب، وأمسح أورشليم كما يمسح الرجل الصحفة، يمسحها ويقلبها على وجهها. وأترك بقية ميراثي وأسلمهم إلى يد أعدائهم، فيكونون غنيمةً ونهباً لجميع أعدائهم. الملوك الثاني 21:10-14.

"الخط" لسخط الله، الذي هو عند موسى "السبع مرات"، مُدّ أولًا على المملكة الشمالية (بيت أخاب)، ثم على يهوذا. ومصطلح كتابي آخر لـ"السبع مرات"، المأخوذ من سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين، هو مصطلح "التشتّت".

ثم أسلك معكم مخالفاً أيضاً في سخط، وأنا، نعم أنا، سأؤدّبكم سبع مرات بسبب خطاياكم. وستأكلون لحم أبنائكم، ولحم بناتكم تأكلون. وأخرّب مرتفعاتكم، وأقطع تماثيلكم، وأُلقي جثثكم على جثث أصنامكم، وتمقتكم نفسي. وأجعل مدنكم خراباً، وأجعل مقادسكم قفراً، ولا أشتم رائحة سروركم العطرة. وأجعل الأرض خراباً، فيندهش أعداؤكم الساكنون فيها منها. وأبدّدكم بين الأمم، وأستلّ سيفاً وراءكم، فتكون أرضكم خراباً ومدنكم خراباً. حينئذٍ تستوفي الأرض سبوتها ما دامت خربة وأنتم في أرض أعدائكم؛ حينئذٍ تستريح الأرض وتستوفي سبوتها. ما دامت خربة تستريح، لأنها لم تسترح في سبوتكم حين سكنتم عليها. اللاويين 26:28-35.

تحقق التشتت بين الأمم على دانيال عندما أُخذ عبداً إلى بابل، عند سبي يهوياقيم. ثم بينما كان دانيال في "أرض الأعداء" استراحت الأرض وتمتعت بـ"سبوتها". يخبرنا سفر أخبار الأيام الثاني أن المدة كانت السبعين سنة التي ذكرها إرميا، والتي أدركها دانيال في الأصحاح التاسع.

والذين نجوا من السيف سباهم إلى بابل، فكانوا له ولأبنائه عبيداً إلى مُلك فارس، لإتمام كلام الرب بفم إرميا، حتى استوفت الأرض سبوتها، لأنها كل أيام خرابها كانت تسبت، لإتمام سبعين سنة. وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس، لكي يتم كلام الرب الذي تكلم به بفم إرميا، نبّه الرب روح كورش ملك فارس، فنادى في كل مملكته وأيضاً كتبه قائلاً: هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض قد أعطاني الرب إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا. من منكم من كل شعبه؟ الرب إلهه معه، وليصعد. أخبار الأيام الثاني 36:20-23.

مصطلح «التشتيت» هو رمز لـ«السبع مرات». إن حكم نبوخذنصر بـ«سبع مرات» من العيش كالوحش مثّل حكم بيلشاصر، كما تمثّل في الكلمات الغامضة على الحائط: «mene, tekel upharsin» وقد مُثّل حكم بيلشاصر بالكتابة التي تعادل ألفين وخمسمائة وعشرين، وهو نفس عدد

الأيام التي عاشها نبوخذنصر كالوحش، ونفس عدد السنين الممثلة بـ«السبع مرات» في اللاويين 26.

إن دينونة بلشاصر، التي كان حكم نبوخذنصر مثالًا لها، قد مُثِّلت رمزيًا بـ"السبعة أزمنة"، وقد مثّل هذان الحكمان "سقوط بابل"، وهو رمز رسالة الملاك الثاني. وكان أول سقوط لبابل حين هُدِم برج نمرود.

> وكانت كل الأرض لسانًا واحدًا ولغةً واحدة. وحدث لما ارتحلوا من المشرق أنهم وجدوا سهلًا في أرض شنعار، فسكنوا هناك. وقالوا بعضهم لبعض: هلم نصنع لبنًا ونحرقه حرقًا تامًا. وكان لهم اللبن بدل الحجر، وكان لهم القار ملاطًا. وقالوا: هلم نبني لنا مدينة وبرجًا رأسه يبلغ السماء، ولنصنع لأنفسنا اسمًا لئلا نتبدد على وجه كل الأرض. فنزل الرب ليرى المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الرب: هوذا الشعب واحد، ولهم جميعًا لسان واحد، وهذا ما ابتدأوا يعملون؛ والآن لا يمتنع عليهم شيء مما ينوون أن يفعلوه. هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفّوا عن بناء المدينة. سفر التكوين 11: 1-8.

عند دينونة بابل، التي كانت دينونة نمرود، "شتّت" الرب متمرّدي نمرود على "وجه كل الأرض". وكان نمرود وأعوانه يعلمون أن تمرّدهم سيؤدي إلى تشتتهم، لأنهم قالوا إن الدافع لبناء البرج والمدينة هو أن "نصنع لنا اسمًا، لئلا نتبدد على وجه كل الأرض".

«الاسم» في المعنى النبوي رمزٌ للشخصية. الشخصية التي أرساها نمرود وأعوانه تُعبّر عنها أعمالهم، لأن من الثمار تُعرَف الشخصية. وكانت ثمرة تمرّد نمرود، ومن ثم رمز شخصيته، بناءَ البرج والمدينة. «البرج» رمزٌ للكنيسة، و«المدينة» رمزٌ للدولة. وكان اسمٌ متمرّدي نمرود، الذي يمثّل شخصيتهم، اتحادَ الكنيسة والدولة، وهو ما يُمثّل أيضًا رمزيًا بصورة الوحش.

المقطع الذي يحدد سقوط بابل تتكرر فيه العبارة «هلم» ثلاث مرات. الثالثة هي عندما يأتي الله بحكمه بتبلبل ألسنتهم وتفريقهم في الأرض. كان «هلم» الأول تمهيداً لـ«هلم» الثاني، حين شيدوا مدينتهم وبرجهم. وعندما أتمّوا عملهم في سياق التعبير الثاني عن «هلم»، نزل الله ليعاين تمرّدهم. كانت «هلم» الثالثة حكماً، وكانت «هلم» الثانية اختباراً بالمعاينة. يمثل «هلم» الأول فشلهم الأول، ونبوياً فإن تكرار «هلم» ثلاث مرات يحدد عملية الاختبار ذات الخطوات الثلاث للإنجيل الأبدي. هناك معلومات أكثر بكثير في شهادة تمرّد نمرود وسقوطه، لكننا نكتفي بتحديد أنه عند سقوط بابل (Babel) للمرة الأولى يُعرّف رمز «السبع مرات»، كما يمثله «التشتيت». كان حكم نمرود ممثّلاً بالتشتيت، وحكم نبوخذنصر بـ«سبع مرات»، وحكم بلشاصر بـ«ألفين وخمسمائة وعشرين».

سمة الألف والياء تُبيّن أن خط النبوة المُمثّل في الإصحاحين الرابع والخامس هو رسالة المطر المتأخر للملاك الثاني وصرخة نصف الليل. يبدأ الخط بسقوط بابل المُمثّل بنبوخذنصر، مشيراً إلى سنة 1798، وهي السنة التي سقطت فيها بابل الروحية (البابوية) للمرة الأولى. ثم في نهاية الخط تسقط بابل بلشاصر، مُعلِنةً بداية السقوط التدريجي لبابل الروحية (البابوية مرة أخرى)، ابتداءً من أزمة قانون الأحد. هناك شاهدان على سقوط بابل في بداية الخط، وشاهدان في نهايته. يدرك المنطق النبوي سمة البداية والنهاية العظيمتين، بينما يرى أن موضوع سقوط بابل تشهد له أربعة شهود في الخط المُمثّل بإصحاحي دانيال الرابع والخامس.

في علاقة النوع وضدّ النوع بين نبوخذنّصر وبلشاصر، وعند إسقاطها على الأيام الأخيرة، نجد أن الوحش الصاعد من الأرض في حالته الشبيهة بالحمل مُمثّلٌ بنبوخذنّصر، ثم عندما يتكلم كتنين نرى بلشاصر. ونرى في العلاقة النبوية أن القرن الجمهوري الذي يقوده دستور الولايات المتحدة مُمثّلٌ بنبوخذنّصر، وأن الانقلاب على الدستور مُمثّلٌ ببلشاصر. وسنرى أيضاً نبوخذنّصر كعذراء حكيمة

وبلشاصر كعذراء جاهلة.

سنواصل تناولنا للإصحاحين الرابع والخامس من سفر دانيال في المقال القادم.

لقد أُتيحت لبلشاصر فرص كثيرة لمعرفة مشيئة الله والعمل بها. وقد رأى جده نبوخذنصر مطروداً من مجتمع البشر. ورأى أن العقل الذي كان ذلك الملك المتكبر يفتخر به قد نزعه منه الذي وهبه إياه. ورأى الملك يُطرد من مملكته ويُجعل قريناً لبهائم الحقل. لكن حب بلشاصر للهو وتمجيد الذات طمس الدروس التي ما كان ينبغي له أن ينساها؛ فارتكب خطايا مماثلة لتلك التي جلبت دينونات شديدة على نبوخذنصر. لقد بدد الفرص التي أُعطيت له بنعمة، وأهمل استخدام ما كان في متناول يده من فرص ليتعرف إلى الحق. «ماذا يجب أن أفعل لأخلص؟» كان سؤالاً مر به ذلك الملك العظيم الأحمق بلا مبالاة.

هذا هو خطر الشباب الغافل المتهوّر اليوم. ستوقظ يد الله الخاطئ كما أيقظت بلشاصر، ولكن بالنسبة لكثيرين سيكون الأوان قد فات للتوبة.

كان حاكم بابل ذا ثروة وكرامة، وفي انغماسه المتغطرس في الملذات تكبّر على إله السماء والأرض. واتكل على ذراع نفسه، غير متصوّر أن يجرؤ أحد أن يقول: لماذا تفعل هذا؟ لكن حين خطّت يد غامضة حروفاً على جدار قصره، استبدّت به رهبةٌ فأخرسته. في لحظة جُرّد تماماً من قوته وتواضع كطفل. أدرك أنه تحت رحمة من هو أعظم من بيلشاصر. لقد كان يسخر من الأمور المقدسة. والآن استيقظ ضميره. أدرك أنه كان له امتياز معرفة إرادة الله والعمل بها. وبرز تاريخ جدّه أمامه جلياً كوضوح الكتابة على الجدار. صدى الكتاب المقدس، 25 أبريل 1898.